صورة من صور التسوية السلمية السياسية، بالانسحاب من الضفة الغربية خاصة (اذ ان احتلالها قد وفّر «عمقاً استراتيجياً» فائق الاهمية للامن الاسرائيلي)؛ وان هذا الانسحاب لن يتم الاّ في ضوء استعداد وعمل عسكري عربي، واستمرار الثورة ـ الانتفاضة الفلسطينية، وتكثيف العمل الفدائي في الضفة وغزة مع توفير مقوّمات الانطلاق له من الاراضي العربية المجاورة.

واذا كان غزو اسرائيل للبنان ألقى بظلال كثيفة من الشكوك حول الصياغات السياسية والعسكرية كافة للامن العربي، حيث اثبت الغزو ان التوسع الاسرائيلي لا يقف عند حدود فلسطين ١٩٤٨ أو ١٩٦٧، فان اندلاع الثورة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، واستمرارها، منذ التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧ وحتى الآن، قد كشف مدى الخلل في معطيات واستراتيجية الامن الاسرائيلي التي تناولت الاوضاع في الضفة وغزة من منظور السكون التام؛ بمعنى ان الشعب الفلسطيني هناك لن يتحرك؛ أو اذا تحرك، فسوف يكون ذلك لفترة محدودة زمنياً ويعود الى ما كان عليه الحال قبل ذلك. ومن هنا، فان حسابات الامن الاسرائيلي: الحروب الخاطفة، والوقائية، والاجهاضية، والاحباطية، ونقل المعركة الى ارض العدو، والحرب الاختيارية، قد تأثرت بشدة؛ وقد تكون انقلبت رأساً على عقب، بفعل اندلاع الثورة الفلسطينية التي نقلت ميدان المواجهة والحسم الى الداخل.

تهتم الدراسة، أساساً، بتصور نظرية الامن الاسرائيلي للمكانة الاستراتيجية العسكرية للضفة الغربية في ضمان أمن الكيان الصهيوني المطلق. ومن هنا سوف نتعرض، في الاساس، الى الفكر العسكري والتخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي تجاه الضفة الغربية، أو الرؤية الاسرائيلية الى الضفة ونقدها. وهناك بعض القضايا الهامة في هذا الصدد، منها الوضع الطبوغرافي للضفة الغربية وتأثيره الامني على اسرائيل، والاهمية الامنية للضفة الغربية في الاستراتيجية الاسرائيلية، والمخاطر العسكرية على أمن اسرائيل، في ضوء سيناريوهات التسوية السياسية للاحتلال، وأخيراً خرافة الامن الاسرائيلي في ضوء مفاهيم الحدود الآمنة والتوسع.

الوضع الطبوغرافي للضفة وابعاده الامنية

توجد الضفة الغربية في وضع متاخم لما تسميه المصادر الاستراتيجية الاسرائيلية «المنطقة الحيوية» في اسرائيل (أي حدود «الخط الاخضر»، أو فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨)، وتتمتع بحدود طويلة معها مقارنة بحدودها مع الاردن. وتطلق هذه المصادر على اسرائيل الواقعة ضمن حدود خط الهدنة وبين الاردن حتى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ما يسمى «اسرائيل الصغرى» !

وتقع الضفة الغربية الى الشرق من نهر الاردن، والى الغرب من السهل الساحلي، وتمتد شمالاً جنوب العفّولة، ويحدها جبل الخليل من الجنوب، وتبلغ مساحتها (باستثناء ٩٨ كليومتراً مربعاً تم ضمها الى اسرائيل في منطقة القدس) ٥٧٨٠ كليومتراً مربعاً.

وتأتي أهمية الضفة، وبالتالي خطورتها على اسرائيل، من كونها تتحكم، من الناحية الاستراتيجية، في «المنطقة الحيوية» التي تشغل مثلث القدس ـ تل ـ أبيب ـ عسقلان، وفيها يقيم ٦٧ بالمئة من سكان اسرائيل، ويوجد فيها ٨٠ بالمئة من المصانع الاسرائيلية[٣]. ومن ناحية أخرى، تظهر أهمية الموقع الاستراتيجي للضفة الغربية، وبالتالي خطورته على اسرائيل، من كون الضفة تسيطر عسكرياً، أو تتحكم في المناطق الساحلية الغربية؛ اذ تمتد سلسلة الجبال الكبرى على طول